مرشحات ملكة جمال لبنان

زارتني ليديا مرة أخرى وأنا في عزلتي في المكتب.. وكنت قد صرفت المحاميـة المتدربة عندي، إذ ليس لها من عمل أو خبرة تكتسبها عندي..

فتحت الباب كعادتها، وهرعت الي تعانقني:

-سأذهب الى باريس وأرى وسيم، ما هي أخباره؟

-انه مجتهد ويكسب حب رفاقه ومعلميه، ولقد انتمى الى فريق كرة الطاولة بينمـا دخل جهاد فريق كرة القدم..

-لم تسأليني مع من أسافر؟

-مع من؟

-مع فريق المرشحات لانتخاب ملكة جمال لبنان.. اسكتي يـا نبيلـة، ان مـصور الفريق واقع في غرامي! وهو يصغرني بعشرة أعوام.. سينزل الفريق فـي الميريـديان ونمضي أياما حلوة في التسوق.. أخبريني يا نبيلة، ماذا أشتري لوسيم؟

-وجهاد!

-لا أعرف والله .. ان وجود جهاد مع أبيه يحرجني..

-على العكس.. انها مناسبة لتصلحي ما كان بينك وبينه حين يعلم أنك صديقة أمـه ثريا وأنك فعلت ما فعلت لأنه ليس لك ولد، وأردت أن تعوضيه حنانها بعد أن علمت بما أصابها..

-هكذا تقولين؟

-أنت لبقة يا ليديا وتعرفين كيف تتصرفين.. دعي الأخوين يعيشان حيـاة طبيعيـة معا.. حتى وسيم رفض أن يبقى مع والده بالرغم من كل ما أحاطـه بـه مـن رعايـة وحنان..

-أنا واثقة أن عبد الرحمن هو نعم الأب له.. أنا مطمئنة من هذه الناحية عليه، ولكن ألا يتحمل عبئا كبيرا في تربية صبيين وهو وحيد لا زوجة له؟

-عبد الرحمن يتدبر أموره بشكل جيد، وكريم يساعده ماديا ريثما يتم دراسته العليا في القانون الدولي..

-لم أخبرك بما جرى للأمير مشعل .. عاد بعد ثلاثة أشهر من نيويـورك، وعقـد على جمانا بعد ان انتهت عدتها وسافر بها الى الرياض حيث يقيم.. ولـم يتركـه غـانم يسافر الاّ بعد أن أخذ مهرها مليوني ريال، عمر لها بها قصرا في القرية.. وأنـا حـين رايت ما فعل قامت قيامتي عليه وهددته بالإنفصال عنه ان لم يكتب لي ثروته وما يملـك بعد وفاته، بدل أن يحصل عليها السافل ابن أخيه.. قلت له:

-تكفيني البلاوي التي لقيتها منه.. لو لم يكن يطمع في ثروتك لما فعل بي ما فعـل وجعلني عقيما.. تعرف ان تدبر شؤون أختك وتزوجها الى أميرتنجب له البنين والبنـات الذين يرثونه بعد موته، وتتركني لمصير تعيس لو حدث لك مكروه..

-عندك أخ نائب والآخر مقاول كبير وهذا بفضلي..

-أنت تستغلّ أخوي في مشاريعك القذرة.. أتحسب أنني لا أفهم؟

-ماذا تفهمين؟

-أنت وأخوي بالفلقة سوا.. تورطهما وتكسب الثروات بفضلهما، وأنا التي عاشرتك أكثر من عشرة أعوام لا أجد من يسندني، لاأهلي ولا أهلك..

أخذت بالبكاء:

-لماذا أعيش معك؟ أنا أقدرعلى كسب الكثير بجمالي وحـده.. عـروض كثيـرة تعرض علي للعمل في السينما، وأستطيع أن أتزوج ثريا يصغرني بعشرة أعوام، ولكنني لا أقدر أن أنجب الولد الذي يحميني في شيخوختي.. فهل تكدس أموالك ليـسرقها ابـن أخيك النجس ونسله الذي لن يكون الاّعلى شاكلته؟ بقيت أحدثه بهذه اللهجة حتى كتب لي هذه الوصية الموثّقة التي أضع نسخة منها عندك ونسخة أخرى عند أمي..

زلّ لسان ليديا دون أن تدري بما كانت تخفيه من تورط أخويها في مشاريع غـانم القذرة.. لربما هددته بما تعرف حتى لها تلك الوصية التي تمكنها من نصف ثروته ومن ملكية البيت الذي تسكنه.. ذكرت في تلك اللحظة ما قالته لي أسماءعن الحرج الذي كـان عليه أخواها صبيحة اليوم الذي احترق فيه المصرف حين ذهبت الى بيـت أهـل ليـديا لتعطيهما نتائج الفحص الطبي من مشفى الجامعة الأميركية.. وذكرت لهفتها حين طلبـت رؤيتي وأسماء في بيت أهلها وابتدرتنا بقولها "أنـتم أهلـي!" ودامجـت مـشادتها مـع زوجهاالتي سمعتها أسماء حين استدعتها ليديا في مرضها "بتعيريني ما عطيتك ولد؟ بدك

تروحي باريس يعطيك ابن عباد ولد، تستغلّي وحدته بعد موت زوجته؟".. انه اليوم يسمح لها عن طيب خاطر أن تذهب الى باريس، وترى وتطمئن على ولدها بعد أن أمن أنها لن تنجب طفلا دخيلا عليه أكان من آل عباد أو غيره..

بدا لي أن ليديا تعرف أشياء خطيرة عن غانم لا يمكنها البـوح بهـا، ولا يمكننـي استدراجها الى أي اعتراف بها، حتى أنها رفضت محاولتي الدفاع عنها في الذي اجترحه في حقها ابن أخيه، لأنها تعلم أن غانم هو الذي أعطاه الضوء الأخضر لفعلته المجرمـة في حقها.. يدفعها حدس بدائي أن تحرص على مصالحها دون أن يلحق أحد مزيدا مـن الأذى..

كثيرا ما كنت أتحدث وأسماء في موضوع ليديا وتحليل تصرفاتها فأجد رأيها يوافق رأيي ويعززه.. قالت لي:

-أخشى أن تكون ليديا في خطر.. فابن أخي غانم لن يتركها حية حين يعلـم بهـذه الوصية!

أحسست بتسارع نبضات قلبي بشكل موجع ينذرني بأخطـار قريبـة تكتنفنـي لا أعرف أسبابها بشكل واضح، ولكن علي تحليلها بيني وبين نفسي.. ناديت نورا التي كانت وخالها كريم في البحر يعلّمها السباحة أن تخرج من البحر لأن الشمس أصبحت حـادة، وقد تؤذيها، وأردفت متوجهة نحو أسماء:

-الشمس دائما تؤذيني ورأسي يدور، وعلي أن أتحاشاها في مثل هذا الوقت..

* * *